Al-Āfāq, Vol.: 03, Issue: 01, Jun-2023
PP: 86-95

OPEN ACCESS
Al-Āfāq
ISSN (P): 2789-3820
ISSN (O): 2789-3839

إسهام الشيخ أصغر علي الروحي في الرثاء: دراسة تحليلية

Contribution of Sheikh Asghar Ali's in Spiritual Lamentation: An Analytical Study

Dr. Fakhar-ul-Zaman
Senior Subject Specialist Arabic/Islamic Studies
Punjab Curriculum and Textbook Board, Lahore, Pakistan
Dr. Najma Naheed
Principal Quaid-e-Azam Academy for Educational Development,
Talagang, Chakwal, Pakistan.

ABSTRACT
Asghar Ali Roohi is commonly known for his services and involvement in the field of Arabic Litrature. He made huge literary contribution by merging Arabic language in his works along with numerous kinds of literature. He is an author of several books written on many topics of Islamic sciences and poetry like Hamd, Naat and Elegy (Martia). This article predominately delivers contribution of Asghar Ali Roohi, a prestifious person of Pakistan, his life and services particularly Arabic Elegy writing. He wrote elegy about Khwaja Muhammad Ghous Chishti, Qazi Hameed ud Din Lahori, his teachers and friends-
Keywords: Services, Literary Contribution, Arabic Literature, Poetry, Elegy, Islamic sciences.

مولده:

ولد الشيخ أصغر علي الروحي اللاهوري في قرية صغيره تعرف باسم (كتهاله) والتي تقع في الطريق العامة الرئيسية المؤدية من لاهور إلى إسلام آباد وهي بين مدينتي وزير آباد وكجرات، فتلك القرية الصغيرة مولد الشيخ ومنشأه ومحط آبائه ومسقط رأسه حيث ولد بها في سنة 1817هـ، وأسرته العريقة تنتمي إلى قبيلة واسعة الانتشار متنوعة الأفخاذ متعددة النواحي والأطراف فقد عرفت واشتهرت على ألسنة العامة ليس في باكستان وحدها بل في بلاد شبة القارة كلها باسم راجبوت (هي كلمة هنديةُ الأصل ومعناها: أولاد السادة والحكام) واسم والده الشيخ شمس الدين القاضي الذي كان من حملة العلم والمعروفين ورجال الدين الأفاضل المعترف بعلمهم وتقواهم في نفوس العامة من المسلمين(1)

وقد كان الشيخ الروحي أصغر أولاده أبيه الأربعة بدأ دراساته على والده وكانت عبارة عن دراسة اللغتين العربية والفارسية وقد كان ذلك من التقاليد المتداولة المتوارثة في تعليم الأبناء للأسر المسلمة المحافظة في شبه القارة آنذاك، توفي والده وسنه لم تتجاز الثامنة فأصر على والدته الأيم أن تأذن له بالسفر للطلب والتحصيل إلى مدينه لاهور عاصمة الإقليم السياسية لا بل العاصمة الثقافية الثانية في وقتها بالنسبة إلى مسلمي الهند، فخرج الشيخ، وهو صغير، متجها إلى هذه العاصمة الإسلامية الثقافية وهو لا يحمل معه شيئا كثيرا من الزاد غير مبلغ زهيد جدا وكان عبارة عن روبية هندية واحدة والنصف على ما حكى عنه قد أعطته أمه الحنون التى لم تكن تملك غير ذلك المبلغ الضئيل-

ويقال إن الشيخ قد نزل ضيفا في مسجد صغير من مساجد لاهور القديمة فاتصل بإمامه الشيخ الصالح الذي كان مكفافا فقص عليه القصص وحكى له ما كان يرغب فيه من لقمة العيش والدراسة المجانية كما عرف ذلك من طلاب الدراسات الإسلامية والعلوم العربية في وقته، فرحب به الشيخ الصالح وشجعه على الاستمرار في دراسته وأذله له بالإقامة عنده، ووعده بتدريس القواعد العربية التي كان يتقنها الشيخ المكفوف اتقاناً جيداً، وهو الذي اقترح على تلميذه البارع أن يكمل دراساته الفارسية والعربية

CC BY

العليا بالكلية الشرقية لجامعة بنجاب وكانت حديثة العهد بإنشائها، حيث استمر الشيخ الروحي يستقى من حياضها ويستفيد من أساتذتها لمدة لا تقل عن عشر سنوات، إذ نراه يحوز على شهادة الماجستير في الدراسات الشرقية في 1892م[2]

وقد إستاف الشيخ الروحي وتتلمذ على جماعة من الأساتذة الكبار الأفاضل والعلماء الأعلام فمنهم الشيخ الأديب القاضي ظفر الدين المتوفى 1322هـ، والشيخ الفاضل غلام قادر البهيروي المتوفي 1305هـ، والشيخ المفتي عبد الله الطونكي المتوفي 1339هـ، كما أنه قد تلقى دروس الأحاديث النبوي الشريف ونال سنده من الشيخ نذير حسين الدهلوي المتوفي سنة 1320هـ، وهو من كبار المحدثين في شبه القارة۔

وبما أن الشيخ الروحي اللاهوري كان قد حقق تفوقا وكفاءة في مجال الدراسات العربية والإسلامية فإن المستشرق النمساوي الكبير الأستاذ الدكتور (لائتنر) العميد للكليتين الشرقية والحكومية بلاهور والرئيس المؤسس لجامعة بنجاب بلاهور، والزي كان يقدر الأذكياء الأكفاء من الأساتذة والطلاب حٌ تقدير، كان قد أعطاه منحة مالية لكى يستعين بها في استمرار الدراسة والمطالعة والتحقيق ثم عينه مدرسا بالكلية الشرقية إلى أن وظف توظيفا دائماً بمنصب المحاضر في كلية لاهور الإسلامية التي أنشئت تحت إشراف جمعية حماية الإسلام حيث استمر الشيخ يقوم بتدريس العربية والدراسات الشرقية حتى بلغ سن التقاعد وطاعن في السن فألح على الجمعٌ وٌن تسمع له بالتقاعد والإحالة إلى المعاش وكان ذلك في سنة 1350هـ[3].

والشيخ الروحي، رحمة الله عليه، لم يكن أستاذا عاديا بين أساتذة الكلية بل كان أستاذا بارزًا بالكلية بل أبرز الأساتذة وأكثرهم اهتمام بواجبه الدراسي وتثقيف الجيل الناشىء المسلم والبذل في ذلك بكل ما يملكه من الكفاءة العلمية والصلاحية العقلية وقد اعترف بفضله الناس جميعا من الأساتذة الزملاء والطلاب الدراسين عليه وهيئة الإشراف على الكلية وعامة الشعب، وبالإضافة إلى ذلك كله فإن الشيخ قد كان خير عون ويد خيرة مساعدة للكلية من شتى النواحي الإدارية والتنظيمية والمالية، وكان يخرج خلال الإجازات إلى مدن الإقليم النائية فيجمع التبرعات للكلية ثم يودعها في خزانتها وحسابها في المصرف بكل أمانة وصدق، وبذلك اكتسب الثقة والاحترام في نفوس الشعب وهيئة الإشراف الإدارية للكلية ومن الجدير بالذكر أنه هو الأستاذ الوحيد من بين جميع الأساتذة الذي حصل على المعاش من الكلية رغم التقشف المالى ولقة الموارد والصعوبات الاقتصادية التي سيطرت على الكلية عبر تاريخها [4] .

ولم يكن الشيخ الروحي من المدرسين أو الأساتذة الذين يلقون الدروس على اطلاب إلقاء ثم يمضون من حيث لا يشعرون بردود الفعل من قبل تلاميذهم، وإنما كان من هؤلاء الأساتذة الأفذاذ الذين يثقفون تلاميذهم تثقيفا قبل أن يعلموهم تعليما ويهذبونهم تهذيبا قبل أن خرجوهم تخريجا، والذين يقرأون في جباه طلابهم قبل أن يدرسوهم الكتب فقد كان الشيخ يهتم بشئون تلاميذه الخاصة وظروفهم الاجتماعية قبل أن يهتم بما يعلهم من الكتب الدراسية و يلقى عليهم من الدروس والمحاضرات، وبعبارة أخرى أن الشيخ الروحي كان مربيا قبل أن يكون مدرسا فقد كان يهذب الطلاب ويثقفهم ويربيهم ويرعى أخلاقهم ويشرف على سيرهم سلوكهم في الوسط الاجتماعي ، ولم يكن يكتفى بما كان يعلهم في الكلية أو يلقى أمامهم الدروس والمحاضرات في الفصول الدراسية۔ويروى أحد أنجال الشيخ الأبرار وهو صديق الدكتور بهاء الحق بأنه كان طالبا في مرحلة التخريج فأراد أن يدرس مادة اللغة العربية من المقررات الدراسية على والده لكى يتقنها اتقانا جيداً فأخذ الكتاب من المنهج المقرر لطالب درجة التخرج وجلس في حلقة الشيخ الدراسية فبدأ الشيخ يقرئ ابنه الطالب الكتاب المقرر صفحة صفحة ويشرح له كلمة فيفصل القول تفصيلا ويطنب الكلام إنابا ويأتي بالمعلومات الواسعة الدسمة عن كل درس فيكمل صفحة واحدة أو أقل منها خلال الدرس اليومي الواحد

الذي كان يستغرق ساعة أو أكثر مما أثقل على الطالب الشاب الذي كان كل همه هو النجاح في الامتحان السنوي فأخذ الشاب يتضايق من الدرس ويتبرم، وذلک لأن موعد الامتحان كان قد اقترب اقترابا ولم يكن له من الممكن أن يصبر على الإطالة في الكلام ويهضم المعلومات الدسمة فاحتشد قوته يوما ليرفع عقيرته ويقول للشيخ الوالد: العمل كثير والوقت ضيق ولا يسعنا هذا الأسلوب، فالرجاء أن تكتفي بما ينفعني ويكفيتني للنجاح في الامتحان، وذلک مما أغضب الشيخ وأثار حفيظته فقال له:قم ياغبي! إن الذي تريده من العلم هو غير ما تعلمته وأعلمه لتلاميذي، إنک لا ترغب في الكفاءة العلمية وأن همک كل الهم إنما هو الحصول على تلک الورقة الرسمية التي تسمونها شهادة البكالوريوس أو (B.A بی، اے) فهل تعرف كيف ومن أين اختزلوا هذين الحرفين؟ فقال الشباب؟ ذلک اختزال بكالوريوس الآداب، فقال الشيخ:لا، هذا غلط! إنما اختزلوا من (Big ASS) أي الحمار الكبير، فأنتم الحمير الكباريس إلا!"

وبالإضافة إلى هذه الأعمال الخيرة والدراية والإدارية الكثيرة التي كان يضطلع لها الشيخ الروحي فقد اهتم اهتماما كبيرا بزكاة ما وهب له الله من اعلم الغزيز فقد كان يدرس، وبدون أجر مقابل أو راتب شهري، بالمدرستين العربيتين الأهليتين إحداها المدرسة النعمانية التي تقع داخل مدينة لاهور القديمة، ولا تزال تؤودي رسالتها وتقوم بواجبها في خدمة اللغة العربية وعلومها وآدابها منذ إنشائها في 1304هـ، حتى اليوم وأما المدرسة العربية الأهلية الثانية فهي المدرسة الحميدية التي كانت قد أنشئت في 1897م، باسم صديق حميم للشيخ الروحي وهو الشيخ الفاضل عبد الحميد الخليفة الرئيس المؤسس لجمعية حماية الإسلام والي كرس حياته كلها في خدمة الإسلام وأهله وأشرف على الكثيرالأعمال الخيرية اللجبارة التي حققتها الجمعية تحت قيادته الرشيدة المؤمنة وللشيخ الروحي ذكريات عن التدرسيس بهاتين المدرستين لن تنسى أبداً۔

وبما أن الشيخ الروحي قد كرس حياته كلها للعلم وخدمة البشرية في تثقيفها وتربيتها تعوليمها وتهذيبها وأنفق سنوات حياته الطويلة وهو يدرس في هذه المعاهد التعليمية، فقد تتلمذ عليه أجيال متتابعة وخلق كثير ، وفهرس أسماء الأعلام الكبار المستفيدين من الشيخ يطول ويطول فمن هؤلاء الأعلام البارزين (غلام محمد) حاكم باكستان العام الثالث والشوذري (رحمت علي) وهو أول من ابتكر كلمة (باكستان) ونطق بها اختارها تسمية لهذه الدولة الإسلامية الكبرى في وقتها، والتي قامت في 1947م، تعبيرا لحلم العلامة (محمد اقبال) وتحقيقا لإرادة الشعب الهندي المسلم، والأستاذ عبد الحميد النظامي مؤسس جردية (نواى وقت) الأردية اللاهورية والأستاذ الدكتور صدر الدين رئيس قسم اللغة العربية بكلية لاهور الحكومية سبقا والأديب الصحفي العلامة (غلام رسول مهر) مؤسس جردية (انقلاب) اللاهورية وصاحبه (عبد المجيد سالک) والسردار محمد إبراهيم الرئيس المأسس لحكومة كشمير الحرة والدكتور عناية الله رئيس قسم اللغة العربية لجامعة بنجاب سباقا وغيرهم كثيرون۔

وقد تزوج الشيخ مرتين فأما زوجته الأولى فقد ولدت له بنتا ماتت هي وأمها وأما زوجته الثانية فقد أنجبت له أنجالا أبرارا أكفاء قد بروزوا في المجالات العلمية المختلفة من الحياة فاكتسبوا لهم والأبيهم شهرة حسنة منهم الدكتور ضياء الحق الصوفي، رحمه الله، الذي درس بجامعة بنجاب مدة وترأس قسم اللغة العربية بكلة لاهور الحكومية والدكتور بهاء الحق رئيس القسم الإسلامي بالكلية نفسها۔ورغم أن الشيخ الروحي قد تمسک بعقيدة السلف الصالح من أهل السنة والجماعة وكان يتبع الإمام أبا حنيفة في الفقه وأصوله وفروعه وكان متحمسا لدين الإسلام وعقائده وأركانه أشد ما يكون إلا بأنه لم يكن من المتعصبين المتشددين في ذلک فلم يكن يتعصب لأحد ضد أحد في شيء ما وإنما كان يرى أن المذهب أو التفرقة الدينية قد أضر الكثير الكثير بالإسلام والمسلمين وكان يتبع السنن النبوية في ظاهره وفي باطنه وكان يفتى فيما يسئل عن المسائل الفقهية والمشاكل الدينية وكان المسلمون يلجاؤون إليه في هزه المسائل المشاكل كما أنه كان يؤم المسلمين ويقوم خطيبا بشتى المناسبات في مسجد الحي في أكثر الأحيان

وكان المسلمون من أهل الحي يثقون فيه ويكرمونه يعملون بما ينصح لهم أو يشير إليهم في حياتهم العملية وقد اكتسب هذه الثقة الشعبية ورضي العامة من المسلمين بما قام به من خدمة الإسلام والمسلمين ودافع عن القضايا الإسلامية وشارك المسلمون فيما ألم بهم وناصر الحق ساند العدل دائماً (5).

ولم يكن يعجب الشيخ هذه الخلافات المذهبية التافهة بين الفئتين من رجال الدين الأحناف السنيين الذين قد عرفوا بالبريلوية والديوبندية والذين يتشاجرون على التوافه ويتناحرون على الفروع الفقهية أو المسائل الفرعية التي ظنوها منا لأصول ولا صلة لها بالأصول وكان يرى أن التعصب أو التشدد في هذه الفروع التافهة ليس صحيحا وإنما يجب التغاضى عنها ولين الجانب التلطف فيها ومن ثم كان رجال الدين من هاتين الفئتين يحترمونه ويلجأون إليه فيما يلم بهم من المشاكل الطارئة والخلافات المذهبية۔

وكذلک فقد كان الشيخ مسلما أبيا غيورا فقد دافع عن القضايا الإسلامية والأمة المسلمة أينما كانت وحيثما وجدت ورغم أنه نشأ وتربى وعاش طوال حياته في عهد الاستعمار البريطاني البغيض إلا أنه عارض الإرساليات المسيحية والمبشرين المسيحيين وكان يبغض الإنجليز أشد ما يمكن كما أنه كان يكره الثقافة الغربية أشد ما يكون، وعرض له الحكام الإنجليز أن يقبل بعض الأوسمة والألقاب التي كانوا يعرضونها على رجال الدين المسلمين في شبه القارة ليكتسبوا تائيدهم ولكن الشيخ رفض إلاقا، وقد سئل مرة أن يصدر الفتوى بجواز الحرب التي شنها الإنجليز ضد الأتراک فرفض أن يوقع فيما وقع غيره من رجال الدين على تلک الفتوى ضد الأتراک۔

وقد كان الشيخ الروحي، رحمه الله، من الزهاد الاتقياء في وقته، دؤب الذكر والعبادة كثير التلاوة للقرآن الكريم قليل الراحة والنوم ليلا ونهارا وكان يطيل المكث في المسجد ويتقى مواضع التهم ويبتعد عن الشبهات وكثيرا ما كان يعظ تلاميذة وأصحابه بقول النبي ﷺ: فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لعرضه ودينه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام''(6). وكان على خلق كريم يعمل بما جاء عن رسول الله ﷺ من أسوة الحسنة الطيبة وأخلاقة الكريمة العالية۔

وقد كف بصره في أخريات حياته فلم يكن يستطيع أن يخرج إلى مسجد الحي إلا إذّ وجد من يقوده ويهديه الطريق إلىه واشتد المرض الذي كان يعاني منه وتدهور ت صحته قب وفاته بثلاث سنوات وتوفي في السابع والعشرين من رمضان سنة 1373ه، (30 مايو 1953م) ودفن في مقبرة آبائه في قريته ومسقط رأسه، رحمه الله.

والعلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله، المتوفى سنة 1979م، ممن أحب الشيخ الروحي وأعجب به ـ وقد لاحظت خلال أيام قضيتها في كنف الميمني وجواره أنه كان يذكر الشيخ دائما بكل إكبار وتقدير وإعجاب، وللميمني قطعة شعرية قالها في الشيخ وبعث بها إليه في نحو 1918م، من بشاور حيث كان الميمني يدرس في إحدى الكليات ثم كتب بخط يده وأرسلها إلى بعض أنجال الشيخ الأفاضل وهو بمدينة كراتشي سنة 1958م، وقد افتتحها بقوله: '' ما كتبته نحو سنة 1918م، من بشاور إلى صديقي العلامة مولانا أصغر علي الروحي:

وافي كتابک يا من لست أذكره	إلا حدا بي حاد نحو لقياه
فمر حبا بجوار منک يؤنسنى	ففيه للقلب منشاه ومحياه
واها للاهور من مغنى الهناء فلا	ينى ينشطنى للوجد ذكراه
من موطن مسرح الآمال مقتطف الـ	أزهار لست طوال الدهر أنساه
سقيا ورعيا لذالک الدهر من عصر	سنى لء الله ملقاه ومرآه۔

ونكب الدهر عنك الدهر وزمته وكان طوعك يمناه ويسراه [7] .

وأما النثر العربي للشيخ الروحي فإنه ليس كشعره لأنه لم يتناوله إلا قليلا ولم يترك لنا منه إلا النزر اليسير منه فهو من بابيا النادرة الشاذ كالمعدوم، ومن غريب الأمر أن الشيخ الروحي في نثره العربي لم يتحرر من قيود التكلف وبراثن التصنع في ذلك، فكب مطية السجع والقافية مقلداً في ذلك ما توارثه الكتاب والمألفون في شبه القارة فظلوا يتيهون في تيه الهمداني والحريري وأضرابها طوال العصور كلها.

وكان المفروض من الشيخ، بصفته مدرسا للعربية وأساتذا لها وعالماً فقيها قد اشتغل بمنصب المفتى في الفقه الحنفي، أن يكتب كثيرا بلغة الناطقين بالضاد ويؤلف بها إلا أنه لم يكتب ولم يألف بها شيئا غير القطعات النثرية المبعثرة قد وجدت له عثر عليها هنا أو هناك وأعتقد أن ذلك قد يمكن أن يرجع إلى ما يلبي من الأسباب:

1- إن النثر العربي في شبه القارة لم يزل يعاني من الأثقال الباهظة المتعبة التي ابتلى بها على أيدي المتكلفين المتصنعين من الكتاب الذين عبثا حاولا أن يقلدوا أسلوب السجع والقافية في النثر الذي أبدعه الهمداني وحذا حذوه الحريري وغيره من الأدباء والكتاب فهذا الأسلوب المتكلف أنا أعتبره جناية كبرى على لغة العرب وتقدمها وازدهارها فهو الذي وقف في سبيلها كصخرة عاتية وعقبة هائلة وهو الذي مهد الطريق للفارسية أن تحل محل العربية كلغة رسمية في بلاد العجم من العالم الإسلامي فلو لا ذلك لكانت العربية وحدها هي لغة رسمية لكل بلد إسلامي وللمسلمين جميعا حيثما كانوا وأينما حلوا في بقعة من بقاع العالم.

2. إن الشيخ كان بطبيعة يميل إلى النثر والشعر معافي وعاء عقلى لشخص واحد-

3. إن كثيرة الأشغال لم يسمح للشيخ أن يلتفت إلى النثر العربي فيؤلف به إذ كان في غناء عنه بالنثر الأردي الذي ألف فيه العدد من الكتب الحسان قد نالت إعجاب العامة والخاصة على السواء [8] .

ولـه في رثاء الخواجا محمد غوث الجشتي [9] .

ألا يا عين بكى كالسحاب		اذاك النوم ملاك في المصاب
فبكى ما اسطعت اليوم حزنا		على الحر العريق المستطاب
لقد عز المزار فلست أشكو		إلى من ما تمسك بالإياب
(محمد غوث) سلطان المعالي		إمام الأصفيا ء بلا ارتياب
فأظلمت الشرائع بالبؤس		ولاحث قبل ذا مثل الشهاب
لقد نضبت عيون العلم تجرى		فتهنا يا لجهل في السراب
أما والله إن العيش عار		وارغد عيشنا تحت التراب
فصبرا يا أولى الإيقان صبرا		على ما قد دهاكم من عقاب
صروف الدهر ليس لها انجزام		فحد عنها إلى حسن الخطاب
مضى والنار تقدح في حشانا		سق أو صاله ديم الرباب

ترحل عن مكان ليس فيه		قيام للأجانب والصحاب
عدى ذوا لقعدة اثنين اعتداداً		فكان خميسه يوم الذهاب
فقلت مؤرخا فيه اكتئابا		عليک سلام ذي الكرم الحباب

وقال يرثي القاضي حميد الدين اللاهوري (10) .

لدمعي جريان إلى منتهى النحر		لذكر الذي قد بان حتى انقضى عمري
خبيئة سري ترجمتها سواجمي		فظاهر ما في الجسم دل على سري
سقى الله أياما مضت في جوارهم		وهل يستطيع الصب صداً عن الجهر
إذا ما أراد المرء فوزاً ببغية		فليس له بد من امسلک الوعر
خليلي ماذا النوم عن سوء التي		لقد عيل صبري في المهامه والقفر
أعاذلتي ما عيشتي في ملامتي		بأنكد من أن أعرف اليوم بالغدر
دعي كلما أبكي على من فقدته		بكا قصرت خنساء عنه على صخر
وكيف التذاذي بالصباح تنسما		إذا غاب عن عيني بدر الدجى يسرى
فقدت امرءا لو لا حذار ملامه		لقلت أرى كل الخلائق في القبر
فموت حميد الدين إحدى مصائب		دهت دين أحمدن النبي على ذعر
تصاممت لما أن سمت بموته		فصحوي علته البادرات من السكر
فياليت شعري ما الذي قد أماته		وقد كان يحيي المكر مات مدى الدهر
فتى الجود والمجد الأثيل فلا ترى		مواليه أن يستنزلوا الخير من فقر
فتى عاش في استرضّء مولاه		فلم يک عن ذكر الإله على صبر

بالتقى		
لقد أجدبت أرض العلوم فما ترى		بها قضب تحنو على جدول يجرى
فمن لي بالقاضي الحميد الذي له		خلائق في الآفاق طيبة النثر
نكابد حزنا متلفا جذم عيشنا		ويا رب عيس القوم أعسر من حشر
فتعسا لهذا الصبر والصبر موجع		وبعداً لهذا العيش والعيش بالعسر
ألا أيها الموت الولوع برفقتي		إلى ما تجنيک المديد على شكري
هوت أمه ماذا يريد من الأذى		بتفريقه جمع الكرام ذوى قدر [11] .

وقال يرثى [12] . (الواقر):

ألا يا لائمي كف الملاما		فإن اللوم هيج لي غراما
سمعت الركب قد زموا المطايا		ألا يا ليت شعري ما أرى ما
فقلت لصاحبي والليل داجٍ		أرى ما قد فرشت لي الحراما
فدعني أركب الظلماء وحدي		أعد لها من الحزم الزماما
إذا استنسأت صبا مستهاما		فقد والله أكبرت الحماما
وأطول ما يكون المرء هجراً		أبي فيه اللقاء المستهاما
أبت دنياک يا من يبتغيها		ذماراً أو وصالاً أو دواماً
فدعني أبک محموداً السجايا		فحسن الصبر لا يأتي انسجاماً
فقدنا خير من يسعى لمولى		ويتلوفي لياليه الإماما [13] .
سيذكره الورى ذكراً جميلاً		ويحييه الذي يحي العظاما [14] .
كريم باذل نفسا ومالا		أشد بما قضى الله اعتصاماً
ومقتحم المهالک لا يبالي		بما يأتي ولا يخشى انهزاما

ولم أرمثله في الناس طراً		قنوعاً زاهداً سمحاً هماما
طوى كشحاً عن الدنيا علوا		وإن جاءت تخادعه خطاماً
إذا ازدحمت خطوب مفظعات		تلقاها ولم يخش الزحاما
فتى ذوهمة تعلوا الثريا		ويأبي أن يبوء بما يراما
له نفس كلفها المزايا		فما خابت وقد خانت عصاما (15) .
ولو خلنا لقلب المرء وجها		نراه لكان للبدر التماما
وعلم يرضع الطلاب طراً		فلايرضى لهم يوما فطاما
ولم تلن القنا منه لخطب		دهاه ولم يطع يوما لئاما
بلاد الدين دوخها طغام		أذلاء الورى ساما وحاما
فيا لهفي على العلياء تبكي		أجب الظهر فاقدة السناما
سبوا نفساً ترى شرفاً منيعاً		نوائب لا تلم بها لماما
تعالوا نبك ما انهملت دموع		على من قال: ربي فاستقاما(16).
ويبكى العلم منكك على هتون		إذا استسقى ولم يلق الغمام
إذا شمنا بروقك لا معاب		ترجيها فلم نعد الجهاما (17) .
فظنوا أن ما كادوك ذل		وليس الذل فيما ليس داما
علوت وقد علابك كل مجد		ضربت له على القمر الخياما
ولا ننسى عزائمك اللواتي		يدعن القلب يأبي أن يضاما
ولو عدت محامدك البرايا		لعدت نقص ما عدت تماما
فليت لنا مكانك من يحامي		وليد لهم بما اجترحوا أثاما
حميت المسلمين وقد		مصائب يستبحن لهم كراما

توالت		
ستبكيک المكارم والمعالى		إذ ما لم يجدن لها مراما
فلو لو للخلائق من سبيل		سلكت بهم لما اغتموا اغتماما
ولو أن الكمال دنا لميت		لطاف حوال قبرک مستضاما
فلا تأسوا على ما قات قوما		فإن الموت يعتام العظاما
تهددنا المنايا كل يوم		وتفجعنا بأعلانا مقاما
أعيس ولا لذاذة في معاشي		إذا غصص تهيء لي طعاما
لحا الله النصارى قوم سوء		إذاكادوا لذى الفضل انتقاما
وأجدر بالرضي حيا وميتا		فتى لا يشتكي يوما سئاما
فنسئل ربنالک خير سؤل		وترجو أن يبيح لک السلاما

@ 2023 by the author, this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الحواشي والمراجع

[1]۔ عبد الله، محمود محمد: اللغة العربية في باكستان، ص:437.

[2]۔ راجع لترجمته والمعلومات المذكورة عنه: أظهر ظهور أحمد: تقديم ديوان أصغر علي الروحي، ''مجلة المجمع العربي الباكستاني'' المجلد الأول، العدد الثالث ، ص:32-39، وهمداني، حامد، أشرف: الشعر العربي في باكستان، ص:439-448.

[3]۔ قريشي، محمد إسحاق (الدكتور): شعر المديح النبوي العربي في شبه القارة الهندية الباكستانية،ص:886.

[4]۔ عبد الله، محمود محمد، اللغة العربية في باكستان،ص: 437.

[5]۔ أحمد إدريس(الدكتور) : الأدب العربي في شبه القارة حتى نهاية القرن العشرين، ص:386.

[6]۔ البخاري، محمد بن إسماعيل: الجامع الصحيح، كتاب البيوع، باب: الحلال والحرام بين، ص:16.

[7]۔ الروحي، أصغر علي: ديوان :50.

[8]۔ أغراض النظم في ديوان أصغر علي الروحي'' القسم الثاني مقال الدكتور سيد محمد قمر علي زيدي في مجلة '' الثقافة الإسلامية'' الصادرة عن مركز الشيخ زايد الإسلامي جامعة كراتشي، العدد الرابع، 2005م، ص: 54

[9]۔ ذوالفقار علي، رانا (الدكتور): ديوان الشيخ أصغر على الروحي، من مطبوعات المجمع العربي الباكستاني، لاهور، باكستان، ص:88.

[10]۔ كان القاضي حميد الدين هذا جدا لخليفة شجاع الدين (المحامي) بن الخليفة عماد الدين وكان القاضي بلاهور ورئيس جمعية ''انجمن حمايت اسلام'' وكان يعد في العلماء وأصحاب الفتوى وقد ترقت الجمعية في عهده كثيراً۔ فانتقل إلى رحمة الله تعالى في 10/مايو 1896م، وكانت وفاته موجب خسران عظيم للجمعية۔ فرثاه مولانا الروحي بهذه القصيدة وكان نقلها عند السيد نور محمد القادري في قرية من مقاطعة كجرات، فأرسل إلى عكسه۔ والمرثية من الطويل والقافية متواترة۔

[11]۔ أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): المجمع العربي الباكستاني، ص:73-74.

[12]۔ أظهر، ظهور أحمد (الدكتور): المجمع العربي الباكستاني، ص:73-74.

[13]۔ قال التهانوي في كتابه، كشاف اصطلاحات الفنون، (1:92)، الإمام: عدن القراء والمفسرين وغيرهم مصحف من المصاحف التي نسخها الصحابة رضى الله عنهم بأمر عثمان رضى الله عنه ثم أرسل منها إلى كل مصر مصحفا۔

[14]۔ المراد منه الله تعالىٰ، كما في القرآن: قال من يحي العظام وهي رميم قل يحيها الذي انشاها أول مرة (36:78)

[15]۔ عصام: إسم حاجب النعمان بن المنذر ويضرب به المثل في حسن الرأى والشجاعة۔

[16]۔ مأخوذ من قوله تعالىٰ: قالوا ربنا الله ثم استقاموا (41:30).

[17]۔ الجهام: بالفتح السحاب الذي لاماء فيه